**فولتير والاستبداد المستنير**

ولد فولتير في فرنسا وترجع اصوله لأسرة برجوازية ثرية، وكان طموح والده أن يجعل إبنه مستشاراً في القصر الملكي وبالفعل قد حدث ذلك من خلال العلاقات التي يتمتع بها مع القصر الملكي.

ولكن لم تكن حياة فولتير خالية من التعقيد وينعم بنوع من السلام وذلك من خلال نشاطه ونقوداته السياسية فقد زج فولتير بالسجن وبعد ذلك كان خروجه من السجن مشروطاً وهو ترك البلاد وبالفعل قد حدث ذلك **وهاجر الى انكلترا**.

إن هجرة فولتير الى انكلترا قد افادته بالكثير فهو في تلك الفترة زاد نشاطه من خلال مناقشاته وعلاقاته مع بعض الفلاسفة والكتاب والادباء وحتى الشخصيات السياسية، وهذا الامر قد جعله ذو ثراء معرفي، فالف بعد ذلك كتابه (رسائل فلسفية) والذي نشر سراً عند عودته الى باريس ولكن سرعان ما عرفت السلطات آنذاك عن أن المؤلف يعود لفولتير، ومرة أخرى نفي فولتير ولمدة سنة خارج باريس، فازدات شهرته خارج فرنسا حتى دعاه امير بروسيا في ذلك الوقت من أجل ان يكون استاذا له،

هذا جزء بسيط من حياة هذا المفكر الذي اثر في الكثير من ابناء جيله وبعده، وقد الف عدة مؤلفات في الفلسفة وفي الأدب وفي التاريخ .

**الإستبداد المستنير عند فولتير**

قبل الحديث عن هذا الموضوع وكيف كان فولتير من المؤيدين لفكرة الإستبداد المستنير يجب علينا ان نتسائل ماذا يعني لنا **مصطلح الإستبداد المستنير وكيف نشأت هذه الفكرة**؟

إن هذه الفكرة هي ليست من ابتكار هذا المفكر وإنما يعود اصل ابتكارها الى المؤرخين الالمان، ولو رجعنا الى اصل كلمة استبداد فهي تعني الانفراد بالقرار لرأي يتطلب المشورة وممكن القول أن المعنى العام للاستبدا في العصر اليوناني هو تفرد رب الاسرة بالقرارقبل أن ينطلق المصطلح لدائرة السياسة وانظمة الحكم، فالمؤرخين الالمان اطلقوا هذه التسمية (الاستبداد المستنير) التي تعبر عن شكل من اشكال الملكية المطلقة التي تهتدي بنور العقل وتحديداً في عصر التنوير فمال هذا الشكل الى مبادئ التسامح الديني وحرية التعبير.

لقد كان فولتير من اشد المتمسكين بفكرة الاستباد المستنير التي هي المزاوجة بين السلطة الملكية المطلقة والعقلية الفلسفية، بعدما راح الملوك يتقربون من الفلاسفة ليستفيدوا من افكارهم في ممارستهم للحكم مكرسين حكمهم من اجل الشعب ولكن دون السماح للشعب بان يحكم، مثال على ذلك **فردريك الثاني ملك** بروسيا الذي كان يعد نفسه الخادم الاول للدولة الذي كان شعاره العمل الدائب وهذا ما نجده ايضاً في **شخصية كاثرين ملكة روسيا وجوزيف الثاني امبراطور النمسا وملك اسبانيا ايضاً وحتى السويد.**

اذن هذه المزاوجة عبرت عن نوع من تغير طبيعة السلطة من استبدادية مطلقة الى استبدادية تهتدي بنور الفلسفة، ومن المعروف أن اكثر المستفيدين هم البرجاوزيين لاسيما الفرنسيين والتي يرى فولتير عن هذه الفكرة بانها تمثل تطلعات البرجوازية الفرنسية التي كانت لا ترمي لازالة الحكم وانما كان هم البرجوازية تقويض النبلاء والاقطاعيين والتخلص من منافسة الكنيسة وهيمنتها حتى يتاح للبرجوازية الحصول على الامتيازات.

**الحريات الفردية عند فولتير**

يعتبر فولتير أن الحريات الفردية هي حقوق طبيعية لكل فرد من المجتمع كونها تتوافق مع مصالح البشر واحكام العقل، ويرى فولتير اضافة الى أن الحريات الفردية حقوق طبيعية فهي ينبغي عليها ان تتصف بالعمومية والشمول وتنطلق من اساس فلسفي هو الايمان بحرية الارادة المفكرة التي تتحكم بمدركاتنا الحسية وتقوم الميول وتتسع للانوار، والانسان هنا لا يتحكم بهذه الامور بصورة فطرية بل عند فولتير يحتاج الى تعلم والتعلم يكشف أن للانسان ارادة حرة اي حرية الارادة الانسانية ومن خلال هذه الحرية دعى فولتير الى ضمان الحريات الفردية التي تندرج تحت حرية الارادة

وهذه الحريات هي الحرية الاقتصادية وحرية الراي والحرية الشخصية.

ـــ في الحرية الاقتصادية دعى فولتير الى ضمان الملكية الخاصة وحمايتها من اي اعتداء وما ان انتزعت هذه الملكية من شخص ما فينبغي الا يتم ذلك الا من اجل المصلحة العامة، اما في حديثه عن المساواة فهو يرى بانها فكرة وهميةؤ

لا يمكن ان تتحقق لان انقسام المجتمع الى طبقات امرطبيعي.

ــ وفي حديثه عن حرية الرأي فهو قد صورها من خلال تجربته الخاصة بنشر مؤلفاته لوجود الكثير من التشديد على النشر حتى وصل الى البعض ان يستخدموا اسماءا مستعارة لمولفاتهم او ينشرونها في بلدان اكثر تحرراً ولذلك تشبث فولتير بالدعوة الى حرية الرأي مثلما هي موجودة في انكلترا.

ـ ومن خلال تجربته في انكلترا فقد اثار النظام الانكليزي اعجاب فولتير في موضوع الحرية الشخصية فالانسان هناك ينام مطمئناً بأن لا احد سياتي اليه ويقوم باعتقاله اثناء الليل وفي رايه أن المتهم لا يصح ان يعامل معاملة المذنب ولايصح سجن الابرياء قبل اثبات التهم عليهم كما اوجب الغاء الحقوق الكنسية التي تطالب باداء الواجبات الدينية عن طريق التهديد والعقوبات .